المحور الثانى

مقترحات من أجل تصحيح أوضاع الجامعات القائمة

اهتمت « أخبار الجامعات » بمناقشة مظاهر القصور فى التعليم والأداء الجامعى؛ من أجل وضع مقترحات لتصحيح الأوضاع حتى تتمكن الجامعات من القيام برسالتها وتحقيق أهدافها . فمن الملاحظ أنه فى السنوات الماضية درجت الحكومات المتتابعة على الانسياق وراء رغبة الجماهير التوسع فى التعليم بجميع مراحله ، دون توفير الاعتمادات المالية اللازمة لمواكبة التطوير التعليمى الضرورى لتخريج نوعية جيدة من الخريجين . وقد نتج عن ذلك زيادة مضطردة من الخريجين لا تحتاج لهم الدولة، مما تسبب فيما عرف بأزمة « بطالة المثقفين » .

وقد رصدت « أخبار الجامعات » أوجه عديدة للقصور فى الأداء الجامعى ، نذكر منها ما يلى[١ - ١٠] :

١ - تجمد التعليم الجامعى منذ الستينيات .

٢ - الحد من سلطات رؤوساء الأقسام والعمداء .

٣ - عدم وجود نصوص واضحة وفعالة فى قانون تنظيم الجامعات للثواب والعقاب .

٤ - انعدام القدوة خاصة فى مجال التدريس والبحث العلمى .

٥ - عدم التمييز بين الصالح وغير الصالح عند انتقاء القيادات .

٦ - عدم اشتراك الأقسام العلمية فى شئون الإصلاح ، واقتصر دورها على توزيع ساعات التدريس على أعضاء هيئة التدريس .

٧ - نظام الترقى ومظهرية عرض الإنتاج العلمى للمتقدم .

٨ - إلغاء كراسى الأستاذية .

٩ - تشتت الاتجاهات فى مجال البحوث العلمية .

١٠ - تخلف المستوى العلمى فى البحوث .

١١ - ضمور القيم الجامعية العليا فى أداء الواجب .

١٢ - تضاؤل الإحساس بالمسئولية والانتماء الوطنى .

١٣ - الاتجاه السلبى للأساتذة وهجرة بعضهم سعياً ، للرزق إما بالإعارة أو طلباً للإقامة.

١٤ – معاناة بعض الجامعات (خاصة الإقليمية منها) من نقص أعضاء هيئة التدريس .

١٥ – غياب دور الجامعة فى التثقيف والتعليم والإبداع وترسيخ القيم الصحيحة فى نفوس الأجيال .

١٦ – عدم توفر برامج التدريب والتأهيل الفعالة لعضو هيئة التدريس .

١٧ – الكسل العلمى الذى أدى إلى استمرار بعض أعضاء هيئات التدريس دون ترقية إلى وظيفة الأستاذ المساعد ثم إلى وظيفة الأستاذ .

١٨ – عدم توفر الأمانة العلمية عند بعض أعضاء هيئة التدريس .

١٩– الاسترخاء العلمى لدى البعض بعد ترقيتهم إلى وظائف الأستاذية .

٢٠ – عدم وضوح الرؤية وتحديد الأهداف للربط بين الجامعة والمجتمع .

والحديث عن إصلاح جامعى شامل لكافة القضايا والمشاكل الجامعية ، لا يمكن أن يتحقق دون أن يؤخذ فى الحسبان الواقع الذى تعيشه البلاد بكل ما فيه من حقائق ومشكلات ، مما يحتم على الباحثين فى الإصلاح الجامعى أن يبتعدوا عن الحلول الجزئية أو المسكنات الوقتية . بل يجب تركيز الجهد من أجل تحديد إطار عام للجامعات يشمل أهداف الجامعة فى المجتمع ، ودور وكفاءة أستاذ الجامعة وطرق التدريس والمناهج الدراسية ونظام الامتحانات . وكما طرحت أخبار الجامعات، فإن كل ذلك لا يتم من خلال تشكيل بعض اللجان الفرعية هنا أو هناك أو من خلال جهود فردية على مستوى الأقسام أو الكليات ، ولكن لابد من اشتراك كافة القطاعات من مختلف النقابات والهيئات والأحزاب والمنظمات المستفيدة ونوادى أعضاء هيئة التدريس، بالإضافة إلى الوزارات والمجالس القومية المتخصصة ، وذلك من أجل ربط العلم بالعمل، أننا بالفعل فى حاجة « لثورة شاملة فى الجامعات » .

وتحت عنوان « الإصلاح الجامعى من أين يبدأ ؟ » دارت مناقشات عميقة وهادفة من خلال باب « أخبار الجامعات » اشترك فيها نخبة من الأساتذة أعضاء هيئة التدريس . وقدمت « أخبار الجامعات » مقترحات موضوعية فى معالجة القضايا . ومن أهم هذه المقترحات ما يلى :

أولا: وضع خريطة للتعليم فى مصر :

لابد أن تتضمن هذه الخريطة التعليمية الأخذ فى الاعتبار سياسة التوسع فى قبول أعداد كبيرة من الطلاب ، مما يستوجب بالمقابل استكمال الإنشاءات والأبنية التعليمية فى المدارس والجامعات . ولمواكبة روح العصر يجب تحديث المناهج بما يخدم أهداف التنمية فى المجتمع . ويتأتى ذلك عن طريق إصلاح هياكل

التعليم الفنى فى المدارس والمعاهد العليا متضمناً الورش العصرية والتدريب المستمر[١١ - ١٤].

ثانيا : فلسفة جديدة للجامعات :

الجامعات هى مؤسسات مجتمعية حية تتأثر وتؤثر فيه ، كما أن إصلاح حال المعلم ماديا ومهنيا أمر بالغ الأهمية .

لذلك ينزعج المخلصون كثيراً ، عندما يلاحظون تأثر الجامعات بأوجه القصور فى المجتمع بصورة أكبر من تأثيرها فى مساعدة المجتمع للتغلب على هذا القصور . وإذا كان من السهل أن نتفق على أن الجامعات تقوم بالريادة فى المجتمع ، إلا أنها تعانى – وهى قطاع من المجتمع – من كم هائل من المشكلات والمعوقات . فالجامعات الآن بحاجة إلى تغيير فلسفتها من أجل النهوض برسالتها وأهدافها ، ولابد أن تتضمن فلسفة التغيير ما يلى[١٥] :

١) أسلوب اختيار القيادات الجامعية .

٢) إعداد وتقييم أعضاء هيئة التدريس .

ويعتبر إصلاح الجامعة من الداخل من المهام الصعبة والشاقة ، وهى مهمة ملقاة على قيادتها ، ولن تكون ممكنة ما لم نصلح من آليات الترابط والتأثير والتأثر بين الجامعة والمجتمع فى ظل نظام ديمقراطى ، يؤمن بحرية الرأى والرأى الآخر .

وتحت عنوان «خطوات على طريق الإصلاح» قدمت « أخبار الجامعات » بعض الآراء البناءة للمشاركين فى تحرير الباب ، ونذكر منها ما يلى :

١) عدم تأنيب الذات وتوجيه الاتهامات الظالمة دون دليل قاطع ، والتى لا تقدر المسئولية .

٢) تشجيع الشرفاء من أعضاء هيئة التدريس من أجل بذل مزيد من العطاء وتحسين الأداء .

٣) ضرورة تعيين أعضاء هيئة التدريس عن طريق الإعلان والتصدى لظاهرة تكدس الأساتذة فى الكليات القديمة ، فى الوقت الذى تعانى بعض الكليات الجديدة من استكمال أعضائها .

٤) إلغاء وظائف المعيدين والمدرسين المساعدين ، واستبدالها بنظام المنح الدراسية والإعلان عنها واختيار المناسب .

٥) فك الارتباط بين تعيين المعيدين والبحث العلمى .

٦) عمل هياكل علمية لكل قسم تحدد فيها التخصصات .

٧) تدعيم مفهوم استقلال الجامعات .

٨) توفير الحياة الكريمة لأعضاء هيئة التدريس .

٩) وضع نظام جديد لشغل المناصب القيادية الجامعية .

١٠) الربط بين الترقية وإمكانيات العضو على المشاركة الفعالة فى خدمة أهداف الجامعة .

١١) تصحيح الأوضاع بالنسبة للنشر العلمى وحضور المؤتمرات العلمية بما يسمح بتطور الفكر .

١٢) تناغم القيادة الجامعية .. ونبذ الصراعات .

إن إصلاح التعليم لا يعنى إقامة منشآت جامعية تحت أى مسمى فى الوقت الذى توجد فيه كليات قائمة بالفعل تعانى من نقص خطير يخل بالعملية التعليمية... نقص فى هيئات التدريس ونقص فى التجهيزات المعملية وقاعات الدرس، فقد ناشدت « أخبار الجامعات » الجميع من أجل التعاون فى تجرد وإخلاص -- وقف هذا التدهور قبل فوات الأوان ... ![١٧ - ٢٠] .

* * *

كليات للدراسات العليا :

تابعت « أخبار الجامعات » مشاكل الدراسات العليا فى الجامعات منذ نشأتها وحتى الآن ، وتساءلت كيف يمكن أن تسير الدراسات العليا فى الطريق المرسوم، وتحقق أهدافها دون مكتبة عصرية (بمعنى الكلمة) حافلة بالمراجع العلمية الحديثة والمؤلفات والدوريات . فهل آن الأوان لكى تضع الجامعة معايير لتحديد مواصفات الأستاذ الذى سيشرف على الرسائل العلمية لطلاب الماجستير والدكتوراه ، وما الحد الأقصى للبحوث التى يشرف عليها الأستاذ ، وما الحد الأقصى للفترة الزمنية التى يتم خلالها إعداد البحث . وقد تبنت « أخبار الجامعات » الدعوة إلى إنشاء كليات كاملة مستقلة للدراسات العليا بالجامعات ، تكون بمثابة مراكز لإرسال البعثات الداخلية ، مع إعطائها صلاحيات كاملة لتجهيز معامل الأبحاث المتقدمة والاستعانة بخبرة الأساتذة الأجانب فى شتى فروع المعرفة .

فما نشاهده الآن هو انتقال سياسة الماء والهواء من الدرجة الجامعية الأولى إلى هواية الحصول على الألقاب العلمية الأعلى : الماجستير والدكتوراه ، ومن المتقدمين لهذه الدراسات من هو جاد فى الاستزادة من العلم ، ومن هو يطلب فقط أن يلقب «بالدكتور» حتى لو طالت مدة دراسته ، وتدهور الدراسات العليا سببه تكرار معظم بحوث الماجستير والدكتوراه وخفض مستواها ومحتواها العلمى الذى لا يرقى للمستوى العالمى المتعارف عليه . وكذلك عدم مناقشة الرسائل بطريقة علنية ويقتصر

فحص الرسائل عن طريق تشكيل لجنة ثلاثية ، يختارها المشرف بعكس ما يحدث فى الكليات النظرية ، وتساءلت « أخبار الجامعات » عن مصير البحوث التى تكلفت الأموال الباهظة والجهود المضنية للباحثين . هل أفادت الدولة – بالطبع لا ؟! ومن أجل إصلاح وإنقاذ الدراسات العليا بالجامعات المصرية طالبت « أخبار الجامعات » بوضع خطة علمية للدولة تراعى ظروفنا وعلى أساسها تقوم بحوث طلاب الدراسات العليا فى كل المجالات[٢١-٢٦] .

الدراسات العليا ونظام القنوات المشتركة :

طرحت « أخبار الجامعات » للمناقشة نظام القنوات العلمية المشتركة التى أخذت به إدارة البعثات منذ الثمانينيات (هذا النظام يرمى إلى إيجاد نوع من الترابط العلمى بين المدرسة العلمية فى مصر والمدارس العلمية المتطورة فى الخارج)، وقد اختلفت الآراء بين مؤيد ومعارض ، ولكل فريق أسبابه نوجزها فيما يلى :

أسباب قصور نظام الإشراف العلمي المشترك :

١) فكرة الإشراف المشترك لدى الأساتذة الأجانب غير واضحة .

٢) ما موقف الجامعة ، عندما يرفض المشرف الأجنبى الرسالة ، ويقرها المشرف المصرى ؟

٣) ما أهمية حضور الأساتذة الأجانب لفترات وجيزة تضيع فى زيارات سياحية ، وليست للإشراف العلمى ؟

٤) هل يستفيد المشرف المصرى علمياً ، عندما يسافر لمدة قصيرة لزيارة الطالب فى الجامعة الأجنبية ؟

٥) هل يقوم الطالب بإجراء بحوثه بدقة خلال فترة زيارته للجامعة الأجنبية فى مدة أقصاها عامين ؟

مزايا الإشراف العلمى المشترك :

١) تخفيض أموال الدولة المخصصة للبعثات الخارجية .

٢) الاستفادة من الأساتذة الأجانب المشرفين أثناء زيارتهم للوطن فى إعطاء بعض المحاضرات فى تخصصهم ؛ مما يعود بالنفع على الأساتذة والطلاب فى الداخل .

٣) إتاحة الفرصة لصغار الباحثين السفر للخارج ، وإجراء بعض أبحاثهم فى معامل متقدمة .

٤) ربط الباحث بالوطن وإذكاء انتمائه للمدرسة الوطنية للبحث العلمى ، والذى يفتقدها عضو البعثة الطويلة .

٥) إعطاء فرصة للأستاذ الأجنبى لاختيار الطلاب للعمل تحت إشرافه .

وفى الحقيقة يعتمد نجاح نظام الإشراف المشترك على كل من الطالب والمشرف المصرى والمشرف الأجنبى ، والمشكلة تتحدد بصعوبة اختيار المدرس المساعد المناسب

لهذا النوع من الدراسات ، ذلك لأنه يكون مطالباً بإنجاز متطلبات الدراسة فى الخارج فى مدة محدودة . وهذا يشكل صعوبة بالغة لغالبية الجيل المعاصر من المدرسين المساعدين خاصة الذين لم يعتادوا أسلوب العمل العلمى الجاد . هؤلاء يجدون أنفسهم من أول يوم مطالبين باستيعاب الأجهزة الحديثة ، وأن يتواءموا مع النظم العامة المتبعة فى المعامل من حيث احترام مواعيد العمل فى مراكز البحوث بالدقة والسرعة الكافية ، فإذا أضفنا صعوبة التفاهم باللغة الأجنبية وعدم التأقلم مع الظروف الجوية والمناخ العلمى الجديد ، نرى مدى صعوبة الاستمرار فى هذا البرنامج ، ولابد من وضع ضوابط لتقييم هذه التجربة حتى نحقق الغرض من تطبيقها[٢٧ - ٢٩] .

الجامعات والانفتاح الثقافى :

طرحت « أخبار الجامعات » مهمة المستشارين الثقافيين المصريين فى الخارج للمناقشة . وأوضحت المناقشات أن مهمة المستشار الثقافى لا تقف عند حد متابعة الدارسين ، وإنما يقاس نجاحه بمدى معايشته لأبناء وطنه فى الخارج ، والعمل على حل مشاكلهم وترشيد جهودهم ليتوافر لهم المناخ الملائم لإنجاز مهمتهم العلمية فى أقرب وقت ، وأن يصبح كذلك عيناً لكل جديد فى ميدان العلوم والفنون الثقافية ، ومدى ملاءمة هذا الجديد لنقله إلى الأرض المصرية لمواكبة التطور والتقدم العالمى ، إلى جانب إقامة جسور من العلاقات الثقافية بين الجامعات الوطنية والأجنبية ، وناشدت «أخبار الجامعات» بضرورة وضع معايير موضوعية عند اختيار المستشارين الثقافيين من بين أساتذة الجامعات .

* * *

المصادر :

١ - ١٩٧٥/٤/٣٠ « المشاكل والحلول فى التعليم العام والجامعى »
محمد الشربينى
مدير عام بالتربية والتعليم - شمال الجيزة .

٢ - ١٩٧٨/١٢/١٢ « بعض مظاهر القصور فى التعليم الجامعى »
المحرر .

٣ - ١٩٧٨/١٢/٢٠ « جوانب أخرى لمظاهر القصور فى التعليم الجامعى » ...
المحرر .

٤ - ١٩٧٩/٧/١١ « لهذه الأسباب نطالب : بثورة شاملة فى الجامعات » .
د. عبد الفتاح عثمان
رئيس قسم خدمة الفرد - كلية الخدمة الاجتماعية .
جامعة حلوان

٥ - ١٩٨٣/٦/٢٢ « الجامعة .. ووقفة مع النفس لتصحيح المسار » ...
المحرر.

٦ - ١٩٨٥/١٢/٤ « مطلوب إعادة النظر فى نظام تعيين هيئة التدريس » .
د. دسوقى عمار
قسم الحشرات والمبيدات - زراعة القاهرة.

٧ - ١٩٨٥/١٢/١١ « تقاليد الجامعة » ...
المحرر .

٨ - ١٩٩١/١١/٦ « ليس بيننا من يتنحى » ...
المحرر .

٩ - ١٩٩٢/٤/٢٢ « الحال لايسر .. والإصلاح ممكن » .
د. محمود متولى
أستاذ تاريخ بأداب المنيا .

١٠ - ١٩٩٤/٣/٣٠ « الحال فى جامعاتنا » ..
المحرر .

١١- ١٩٧٦/١١/٢٤ « خريطة جديدة للتعليم فى مصر » ...
المحرر .

١٢- ١٩٧٨/١٢/٢٧ « إصلاح التعليم الجامعى ممكن بشرط » ...
المحرر .

١٣- ١٩٧٩/١/١٣ « خطوات على طريق الإصلاح » ...
المحرر .

١٤ - ١٩٨٣/٦/٢٢ « الجامعة ... ووقفة مع النفس لتصحيح المسار » ... المحرر .

١٥ - ١٩٨٦/١١/٦ « فلسفة جديدة لاختيار القيادات » ... المحرر .

١٦ - ١٩٧٨/٨/٩ « خطوات على طريق تصحيح التعليم الجامعى » ... المحرر.

١٧ - ١٩٧٩/١/٣ « نقطة البداية .. أستاذ الجامعة » ... المحرر .

١٨- ١٩٨٥/١/٢٧ « ٥ نقاط لعلاج مشكلة تكدس الأساتذة فى الكليات القديمة » .
د. وليم إبراهيم عوض .
كلية البنات - جامعة عين شمس

١٩- ١٩٨٦/٢/١٩ ٤ نقاط ... قبل مناقشة أى تطوير » .
د. أحمد شوقى أستاذ الوراثة - جامعة الزقازيق .

٢٠- ١٩٩٢/١/٢٩ « إلى أين تسير جامعاتنا ... إلى حيث ندفع بها ! » .
د. أحمد شوقى أستاذ الوراثة - جامعة الزقازيق .

٢١- ١٩٧٣/١/١٠ « نحن فى حاجة إلى سياسة جديدة للبعثات »
د. عبد الغنى خلف الله - جامعة الأزهر .

٢٢- ١٩٧٣/٦/١٣ « رأى فى تخطيط البعثات »
د. عبد الغنى خلف الله - جامعة الأزهر .

٢٣- ١٩٧٥/٥/١٤ « وكانت لدينا خطة علمية »
د. محمد عبد المنعم كمال
أستاذ متفرغ بكلية العلوم - جامعة عين شمس .

٢٤- ١٩٧٧/١/٥ « كلية .. للدراسات العليا »
د. حسن حمدى إبراهيم - عميد طب القاهرة .

٢٥ - ١٩٨٠/١/٢٣ « أين مدرسة الدراسات العليا الوطنية بمصر ؟ »
متولى خطاب
مدرس مساعد - زراعة مشتهر.

٢٦- ١٩٩٤/٦/١ « قراءة فى خطة البعثات »
المحرر .

٢٧ - ١٩٨١/٦/١٧ « حتى لا يتحول الإشراف المشترك إلى تبادل الرحلات السياحية » .
المحرر .

٢٨- ١٩٨١/٦/٢٤ « مزايا كثيرة للإشراف العلمى المشترك »
د. أحمد مصطفى عيسى
أستاذ طب الأزهر.

٢٩- ١٩٨١/٧/١٥ « الإشراف المشترك يعالج نواحى القصور فى الجامعات »
د. عبد الله فتحى إبراهيم
أستاذ المحاصيل - زراعة القاهرة .

٣٠- ١٩٧٨/٥/٣ « استراتيجية الانفتاح الثقافى أمام مؤتمر المستشارين »
المحرر .